Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذ كان يحسُّ ــ كما يقول العقاد ــ بأن الطبيعة ذات ناطقة وأشخاص متحركة ، فهو يعيش مع كل نسمة فيها وكل حركة وكل خفقة وكل همسة[٥٤] ، وكأنها تستغويه وتستهويه ، يقول ابن الرومى :.

وريـاضٍ تخايـلُ الأرضُ فيهـا خُـيَـلاءَ الـفـتـاة فى الأبْـرادِ
مَـنْـظَرٌ مُـعْـجِـبٌ ، تَحِيَّـةُ أُنْـف ريحُهـا ريـحُ طيب الأولادِ[٥٥]

فهى تُدِلُّ عليه إدلال الفتاة الحسناء ، وهو يحنُّ إليها حناناً غريباً ، يحسُّ فيه برائحة ذكية ، رائحة الأولاد النجباء وما يشعر به الآباء نحوهم من عطف وحنوٍّ ومحبة ، بل إنها لتتصبَّاه ، إذ تتبرَّج له ، يقول الشاعر :

تـبـرَّجـتْ بـعـد حـيـاءٍ وخَـفَـرْ تبرُّجَ الأنثى تصدَّتْ للذَّكَرْ[٥٦]

وهذه الطبيعة المتبرجة مكث ابن الرومى يجرى لاهثاً وراءها ، وقد ملكت عليه حواسه ، وملأت عليه قلبه ، فهو مفتون بها ، يفكر خلالها ، ويُغرق بصره فى ألوانها ، ويغمر أشعاره بآثار لمسها وشَمِّها ، وكأنه لا يعيش فى حدود نفسه ، وإنما يعيش فيما حوله من الطبيعة الفاتنة . وهو جانب رائع فى شعر ابن الرومى يجعلنا نذكر شعراء الطبيعة عند الغربيين ، ونقصد شعراء الحركة الرومانسية من أمثال وردزورث فى انجلترا ولامارتين فى فرنسا ؛ إذ نجد الشعراء يُهَرْعُونَ إلى الطبيعة وواقع حياتهم يصفونها منحرفين عن المدرسة الكلاسيكية التى عمت فى القرنين السابع عشر والثامن عشر والتى كانت تتقيد بالأوضاع اليونانية واللاتينية ، وقلما عدلت إلى شعر الطبيعة . وكذلك كان العباسيون قبل ابن الرومى يتأثرون بالقديم وقلما يلجئون إلى تصوير الطبيعة التى عاشوا فيها ، وقد أقبل ابن الرومى يصورها تصوير العاشق المفتون على نمط يشبه ــ من بعض الوجوه ــ عمل أصحاب الحركة الرومانسية فى أوربا . وقد قرن العقاد هذا الجانب فى شعر ابن الرومى بيونانيته[٥٧] . ويرى الدكتور شوقى ضيف أن « شعر الطبيعة فى الواقع شعر حديث ، وليست له صلة قوية

---

(٥٤) ابن الرومى حياته من شعره ، ص ٢٨٣ ، وانظر مقدمة العقاد لمختار الديوان .
(٥٥) ديوان ابن الرومى ٢ : ٦٨٣ ، ٦٨٤ .
(٥٦) المصدر نفسه ٣ : ١٠٥٩
(٥٧) ابن الرومى حياته من شعره ، ص ٢٨٢ .